فَهْمُ النَّصِّ
بَيْنَ الهرمنيوطيقا ولغة القُرآن

حمـزة إمـــام موسى
جامعة المصطفى العالمية

ملخص البحث

يدور البحث حول أن المرتكز الأساس لكلٍ من علم لغة القرآن الكريم والهرمنيوطيقـــا هو (النص) والذي يكون المراد منه في الهرمنيوطيقا هو مطلق العلامات التي يراد فهمها سواء كانت إلهيّة ام بشرية، دينيةً ام دنيوية، مكتوبةً ام شفوية، فالبحث هنا يدور حول إمكان فهم هذا النص أو ذاك والذي اتفق كلٌّ من علماء اللغة القرآنية والهرمنيوطيقا على إمكانه في الجملة وبحث طرق وكيفية تحقق هذا الإمكان.

وقد استنتج السيد الباحث: أن لغـــــة القرآن تنماز عن الهرمنيوطيقا بكثرة وتعدد طرق الوصول الى فهمها.

بسم الله الرحمن الرحيم:

خلاصة البحث:

إن المحور الأصلي لكلٍّ مِن علم (أو فن) لغة القرآن والهرمنيوطيقا هو النص، وإن كان بينهما اختلاف في مفهوم النص، حيث إن المراد بالنص في الهرمنيوطيقا هو مطلق العلامات التي يراد فهمها، سواء إلهية كانت أم بشرية، دينية أم دنيوية، مكتوبة أم شفهية وغير ذلك مما يمكن إطلاق النص عليه عندها؛ بينما النص في لغة القرآن عبارة عن الآيات القرآنية النازلة من الله تعالى بواسطة الروح الأمين جبريل إلى النبي المصطفى ﷺ لهداية البشر.

والبحث هنا يقع في إمكان فهم هذا النص أو ذاك؛ فقد اتفق كل من علماء لغة القرآن والهرمنيوطيقا على إمكانه في الجملة. إذاً فمحل البحث في الحقيقة هو طرق وكيفية تحقق هذا الإمكان.

وعليه؛ فالهرمنيوطيقيون القدماء في عهد الكنيسة وفي عصر التنوير اكتفوا باعتماد اللغة والأدب وكذا اعتماد العقل والفلسفة والقرائن الحالية والمقالية لثقافة المجتمع الأول في الكشف عن مراد النص الديني، بينما نظرية المدرسة الجديدة لشلاير ماخر إضافة إلى لغة النص فقد تركّزت على إدراك ذهنية المؤلف والتقمص بشخصيته بعد تخلي القارئ عن ذهنيته الخاصة وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، كما زاد الأخير منها تحليل كل أجزاء النص وتركيباته للكشف عن المراد الحقيقي له. ولما جاءت المدرسة الفلسفية، لم تقبل التقمص بذاتية المؤلف وذهنيته، بل إعتمدت على ما تسميه بالخلفيات والمسبقات التي تتكون من تراث الماضي الذي عايشه المؤلف مع أفق القارئ الذي يعيشه بالحاضر بحيث يقوم بخلطهما ودمج الأول مع الثاني فينتج منهما شيء آخر، والذي هو الخلفية المعتبرة في فهم النص المقروء وإمكانه.

وأما فلاسفة لغة القرآن؛ ففضلاً عن مصدرية اللغة وعلومها، والتاريخ وفنونه المرتبطة بالقرآن؛ فقد اعتمدوا في إمكان فهم النصوص على الآيات الكريمة والسنة الشريفة، والعلوم الإنسانية التجريبية القطعية منها والمعتبرة للكشف الدقيق عن المعاني والمفاهيم القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الإمكان -الفهم- النص -اللغة -القرآن -الهرمنيوطيقا.

المقدمـــــة:

إن النصوص والمتون المكتوبة وغيرها دائما كانت محل البحث والمناقشة في إمكان فهم مقاصدها ودرك مضامين ما تحمله إلى الإنسان من الرسالات، لكن في الحقيقة إن النصوص في ماهيتها وحقيقتها من حيث المصادر والمنابع متفاوتة؛ منها الدينية والدنيوية، ومن الأولى الإلهية الوحيانية والبشرية الذوقية وهكذا. فعند قراءة أي نوع من أنواع النصوص نجد اختلافا بين القراء، وغالبا ما تكون لكل واحد منهم النتيجة التي يحصل عليها في نهاية مطافه، وأحيانا قد تكون متناقضة أو متضادة؛ ومن هنا وقع البحث في إمكان فهم النصوص كما أراد منها مؤلفها، فأسس العلماء وفلاسفة الغرب علمَ أو فنَّ الهرمنيوطيقا، وادَّعوا قدرتها وشموليتها في إمكان حل معضلة قراءة وفهم مقاصد أي نوع من النصوص؛ سواء إلهية كانت أو بشرية، وفي المقابل أيضا فقد أصّل العلماء وفلاسفة المسلمين علم لغة القرآن لدراسة ودرك مضامين ورسالة هذا الكتاب الحكيم. لكن وقع الكلام في أنه هل هناك علاقة بين لغة القرآن وبين الهرمنيوطيقا في إمكان فهم النص ودرك مقاصده ومضامينه أو لا؟. فمن هنا جاء هذا البحث للكشف عن هذه العلاقة.

إن أهمية المسألة تكمن في كونها من المباحث والمسائل الجديدة في الساحة التفسيرية وصارت محل المعركة الشديدة بين الحداثويين الذين يدعون الركون إلى الهرمنيوطيقا مطلقا في قراءة النصوص الإسلامية، وبين غيرهم ممن يرفضون ذلك مطلقا أو الذين يحتاطون وينظرون إلى القضية بالنظرة الإحتياطية والإنصاف؛ فاخترنا أن نبحث -ولو مختصرا -في إمكان فهم النصوص بين هذين العلمين؛ لغة القرآن والهرمنيوطيقا.

والهدف من الدراسة هو الكشف عن العلاقة بين الهرمنيوطيقا ولغة القرآن في إمكان فهم النص من حيث الإشتراك والإفتراق أو التقابل بينهما.

وفرضيـــــة البحث هي: لما كان كلا العِلمَيْن أو الفَنَّيْن (لغـــة القرآن

والهرمنيوطيقا) يتعلقان بقراءة النصوص وفهمها؛ فإننا نعتقد بوجود علاقة الإشتراك بينهما في أصول المباحث التي ترتبط بإمكان فهم النص وقراءته قراءة موضوعية ومعتبرة، كما أن بينهما الإفتراق في السعة والتضييق أيضا.

فالسؤال الأساس للبحث هو: ما هي العلاقة بين لغة القرآن والهرمنيوطيقا في إمكان فهم النص؟. هل هناك تساو وتوافق مطلق بينهما أو تخالف وتباين كذلك، أو أن هناك نقاط الإشتراك وأخرى للإفتراق؟ إن هذا هو الأمر الذي سيتبين لنا في السطور الآتية إن شاء الله تعالى.

والجديد من البحث هو المقارنة بين طرق إمكان فهم النص بين الهرمنيوطيقا ولغة القرآن لمعرفة موارد الإشتراك والإفتراق بينهما والذي نتمنى أن يساعد في تقليل الإتهامات بين من يؤيد الفن الأول والمعارضين النافين عنه.

ففي هذه الدراسة المختصرة سوف نراجع الكتب والمقالات المتعلقة بكلا العلمين أو الفنين، وننقل الأقوال والآراء الموجودة حولها للكشف عن ملابسات المسألة وتبيينها قدر المستطاع، كما سنُرجع كل قول إلى قائله مع عدم الدخول في مناقشة ما لا دليل عليه.

والمنهج في الدراسة سيكون منهج النقل والتحليل والمقارنة حيث سنقوم بتقسيم البحث على أقسام أربعة: قسم الكليات والتعريفات، قسم طرق إمكان فهم النص عند الهرمنيوطيقا، قسم طرق إمكان فهم النص في لغة القرآن، والأخير في المقارنة بينهما.

القسم الأول: كليات البحث:

يشتمل هذا القسم على التعريف بمفردات البحث، ثم التطرق إلى بيان المراد من إمكان فهم النص والشواهد الدالة على ذلك من كلا الطرفين، كما سيشير إلى إطلاق ذلك الفهم أوعدمه بينهما أيضا.

أولا: التعاريفات:

١. **الإمكان لغة:** مكنّه الله من شيء وأمكنه منه: أي سلطه الله عليه، واستمكن الرجل من شيء وتمكّن منه: أي استطاع منه، وفلان لا يُمْكنه

النهوض أي لا يقدر عليه[١]. ونعني بالإمكان هنا أيضا -كما ورد في اللغة- القدرة على الشيء، والذي عندنا يعني القدرة على الفهم.

٢. **الفهم لغة**: إدراك الشيء[٢]. فهمت الشيء فَهَماً وفَهْماً يعني عرفته وعقلته. وفهّمت فلانا يعني عرّفته شيئا[٣].

وأما اصطلاحا فقد تعددت التعاريف في المراد منه حسب المقاصد للعلوم المختلفة التي جعلته كمصطلح لها، مثل علم التربية أو علم اللغة النفسي[٤]، أو في التفسير كما عرّفه بعض المحققين المعاصرين[٥]. ولكن في الحقيقة أن الفهم يمكن تلخيصه في إدراك المعنى ومضمون الدليل؛ سواء كان الدليل قوليا أو كتابيا أو إشارة وغير ذلك مما يمكن تسميته بالدليل عند أصحاب اللغة والعرف العقلائي. فقد أتعب فلاسفة الغرب وخاصة الهرمنيوطيقيين أنفسهم كثيرا في بيان حقيقة الفهم وماهيته؛ بينما في الحقيقة هو أمر بديهي وفطري، فعند ما يطلق الكلمة نرى كلاً من أهل اللغة يدرك المراد منها، وكذلك الكلام؛ نعم إلا إذا كان كلاما خاصاً فإن مثل هذا يحتاج إلى الدقة أكثر حسب منزلة الكلام وقائله، لكن الفهم في الحقيقة هو نفسه الفهم وإن كان فيه مراتبية.

٣. **النص لغة**: يدلُّ على رَفعٍ و ارتفاعٍ و انتهاء في الشّيء. ومنه قولُهم نَصَّ فلانٌ الحديثَ إلى فلانٍ: رفَعَه إليه. و النَّصُ في السَّير أرفَعُه[٦].

فالنص اصطلاحا له معانٍ كثيرة ومتعددة كذلك، فيرجع كل ذلك أيضا إلى العلوم والتخصصات التي استعملت المفردة كمصطلح لها[٧]. والمختار عندنا في هذا البحث هو ما قاله السيد كمال الحيدري في منطق فهم القرآن: النص ما أريد فهمه وتبنيه وتطبيقه فقط وهو نص المعصوم، وما أريد فهمه وتقويمه وهو نص غير المعصوم؛ سواء كان نتاج المعصوم نصا بالمعنى الأصولي أم لا، وسواء كان نتاج غير المعصوم دينيا أم لا. فالجانب المشترك هو الجانب المعرفي[٨]. يعني أن النص باعتبار مضمونه ينقسم إلى نص المعصوم وغيره، والثاني إلى الديني وغيره.

٤. **الهرمنيوطيقا لغة**: إن جميع العلماء

والباحثين الغربيين وغيرهم اتفقوا على كون المفردة يونانية الأصالة، لكن هناك اختلاف في المعنى اللغوي للمفردة في أصل وضعها، وهو من الأمور التي أشار إليها كثير ممن تطرق إلى قضية الهرمنيوطيقا، وأكثر الأقوال رواجا هو رجوع اشتقاق الكلمة إلى هرمس الذي قيل بأنه أكبر آلهة اليونان القديمة، أو رسول الآلهة إلى البشر، أو نبي من الأنبياء الإلهيين وغير ذلك[٩].

ولكن مع ذلك اتفقوا على دلالتها لمعنى التفسير في مرحلتها الأولى، ثم جاءها التطور المفهومي الإصطلاحي الذي أوصل بهـا إلى تحليل وتفسير النص الديني اللاهوتي، ثم الشمول لكل نوع من النصوص الدينية وغيره، وفي تطورها الأخير انتقلت إلى البحث الفلسفي في حقيقة الفهم وماهيته[١٠].

يقـول الدكتـور عادل مصطفى: إن هرمس هو المراسل فيما بين الآلهـة وبين البشر، وأن الأصل اليوناني للفظـة هرمنيوطيقا يوحي بعملية الإفهـام، وبخاصة حين تشتمل هذه العملية على اللغة. فاللغـة هي الوسيط الأساسي في هذه العمليـة بلا ريب. هذا الإفهام هو الذي تتوسطه اللغـة وهو العنصر المشترك في الإتجاهات الثلاثة لمعنى لفظة (Hermeneuein) و (Hermeneia) في الإستخدام القديم. هذه الإتجاهات الثلاثة للفعل التي تؤول في اليونانية هي:

١. يعبر بصوت عال في كلمات، أي يقول أو يتلو.
٢. يشرح؛ كما في حالة شرح موقف من المواقف.
٣. يترجم؛ كمـا في حالة ترجمة لغة أجنبية[١١].

إن تعريف الهرمنيوطيقـا بعنـوان مصطلح علمي شامل وجامع من أعقد التعاريف وأصعبها كشفـا إن لم نقل باستحالته في العصر الحاضر، فإن الباحث المتتبع في الكتب والمقالات والمحاضرات سيجد عشرات التعـاريف، وقد يكون باستطاعتـه أن يكتشف تعريفات مختلفة عند كاتب ومؤلف واحد في ألفاظـه المتفاوتة؛ نعم هذه التعـاريف أكثرها تشترك في نقطة واحد وهي عملية فهم

النص وتفهيمه[١٢].

إن هذا التعقيد والصعوبة في تحديد المراد من الهرمنيوطيقا هو السبب الذي أدى ببعض المتضلعين في هذا الفن إلى أن يقول بأنه من أجل الحصول على الفهم الدقيق لمصطلح الهرمنيوطيقا ليس هناك أي طريق ومخرج إلا من خلال المطالعة والتحليل لجميع الموضوعات والجزئيات المختلفة الموجودة في فهرس وسيع لهذا العلم[١٣].

ومن التعاريف التي تشير إلى بعض قضايا الهرمنيوطيقا ما أورده الأستاذ محمد جهلان بأن الهرمنيوطيقا عبارة عن ظاهرة في شكل نظريات تحاول فهم طبيعة قصد المؤلف مما يقول ويكتب، وعلاقته بما يكتب، والسر في كون النص الواحد يمكنه تحريك ردود أفعال متباينة بين القراء، كما تحاول دراسة كيفية انتقال المعنى من المؤلف إلى قارئه من خلال اللغة المتجسدة في شكل نص، ثم علاقة المؤلف والقارئ على السواء باللغة ومدى تأثير هذه العلاقة في تغيُّر الفهم[١٤].

فقد عرفها الدكتور الساجدي بأنها عبارة عن «العلم الذي يبحث عن فهم العلامة أو منهج فهم العلامة وتفسيرها». وقال بأن المراد من العلامة في تعريفه هو كل ما يصدر عن الإنسان لكونه ذا معنى، وإن الفهم أيضا يعني مطلق إدراك معنى تلك العلامة، وأما المراد من التفسير فهو شرح وتوضيح كل نوع من المعاني الخفية وغير الظاهرة المنتسبة للنص.

٥. **مفهوم لغة القرآن**: إن مفردة اللغة مشتقة من (اللَّغْو) ولها معنيان في الأصل كما يقوله ابن فارس: أحدهما يدلُّ على الشَّيءِ لا يُعتدُّ به، و الآخَر على اللَّهَج بالشَّيء. و يقال إنّ اشتقاق اللُّغة من المعنى الثاني.

وأما اصطلاحا فقد عرفها بعضهم بمجموعة من التراكيب والنظم من العلامات المرتبطة بعضها مع البعض الآخر وقيمة كل علامة يتبع وضعها التركيبي.

وعرفها الآخر بالوسيلة التي يستخدمها أبناء شعب أو بلد ما للتخاطب في ما بينهم.. أي قدرة الذهن على إيجاد التواصل وإيصال المطالب إلى الآخرين..

ويعتبر التكلم والتحدث هو التجسيد والظهور الخارجي لهذه القدرة، كما تعد الحروف والكتابة بديلا عن التحدث[١٥].

٦. **القرآن في اللغة**: اختلف العلماء في جذور المفرة؛ هل هي من (قري)، أو من (قرو)، أو من (قرأ)؟. ولكن مع ذلك فقد اجتمعوا في أن الكلمة لها معنى الجمع والإجتماع الذي يرجع إليه معنى القرآن الكريم، حيث اعتبروه لغةً ضم الحروف بعضها إلي بعض في الترتيل.

وعلى كل حال؛ فالقراءة في اللغة هي ضم الحروف بعضها إلى بعض، ومعنى القرآن لغة راجع إلى هذا، وسمي بذلك لاجتماعه الحروف والكلمات، أو لاجتماعه السور والأحكام والقصص وغير ذلك.

وأما اصطلاحا: فقد عرفه العلماء بتعريفات كثيرة ومتنوعة من حيث الإطناب والإختصار، وكل له هدفه الذي يرمي إليه في التعريف. ومن أجمع وأوفى ما ذكروا فيه قولهم: (القرآن هو كلام اللهّ المعجز، المنزّل على خاتم الانبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس).

٧. **اصطلاح لغة القرآن**: فهو لفظ يستعمل للمعنيين في كتب العلماء والمتخصصين لعلوم القرآن.

فالمعنى الأول: يعني اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وجاء ما يدل على ذلك في آياته الكثيرة -وإن كان لفظ اللغة لم يأت فيه -وعبر عنها اللسان مثل قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ و ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فإن الكتاب الحكيم نزل بكلماتها الفصيحة وعباراتها الدقيقة واستعملها في جميع آياته الكريمة[١٦].

والثاني: هي الكيفية الخاصة في التراكيب والأساليب وغير ذلك من امتيازاته على اللغة واللهجات العربية السائدة حيث عبر عن مقاصده الخاصة ورسالته الهادفة بتلك المفردات في جمل مركبة تركيبا إلهيا هادفا وقاصدا.

والمراد من لغة القرآن هنا ليس فقط مختص بالأول دون الثاني، بل المقصود

هو كليهما بلحاظ معاني مفرداته وتراكيبه وجمله القاصدة والهادفة من جانب النظرة إليه من أوله إلى آخره ككل، وكذلك ما فيه من امتيازات عن استعمال العرب للغة قبل نزوله.

فقد عرف البعض هذا المصطلح بالمعنى الثاني بأنه كيفية إيجاد البناء والربط الدلالي بين المفردات والجمل والاعتبار في تمام النص عند المخاطبة[١٧].

وأشار الدكتور سعيدي روشن إلى ذلك أيضا بعد عرضه مجموعة من الأسئلة حول مسائل البحث بما مضمونه: إن لغة القرآن عبارة عن أسلوب الكلام الذي نزل به القرآن في دعوته الإنسان إلى الهدف الذي رسمه له؛ ويمكن تلخيصها بأنها عبارة عن النظم والأساليب المستعملة من قبله تعالى في تناول القرآن لمختلف الموضوعات.

إذن؛ فدراستنا هذه (إمكان فهم النص) تشمل اللغة كالمفردات والجمل بوصفها الوسيط في نقل المفاهيم، وكذلك الأساليب والنظم الدقيق الواقعي للقرآن الكريم. هذا من جانب؛ ومن جانب آخر فالدراسة تكون على شكل مقارنة في إمكان فهم النص من رؤية لغة القرآن وعلم الهرمنيوطيقا؛ لكي تتشكل صورة واضحة في موارد الإشتراك والإفتراق فيما بينهما.

ثانيا: امكان فهم النص والأدلة عليه:

إن السؤال المطروح سابقا يمكن تفكيكه إلى أولا: هل يمكن فهم النص أو لا؛ سواء كان هذا النص إلهياً سماوياً أو إنسانياً بشرياً؟. وإذا كان الجواب بنعم -كما هو الصحيح المقبول عند كلا الطرفين؛ فنقول مرة ثانية: هل الفهم يتحقق كما يريده مبدع النص ومؤلفه بالقطع واليقين أو لا؟. وبأي جواب نجيب عن السؤال الأخير يأتي سؤال آخر وهو: كيف يمكن فهم النص؟.

ملاحظة: تجب الإشارة هنا إلى أن المراد من الإمكان في البحث هو إمكان عقلي بنحو الموجبة الجزئية في مقابل السالبة الكلية التي تعني نفي الإمكان العقلي للفهم مطلقا.

ففي الحقيقة يمكن القول بأن فهم النصوص؛ سواء إلهية كانت أم بشرية

لا خلاف ولاإشكـــال في إمكانها بين علماء الهرمنيوطيقا القدامى والجدد منهم أيضا، وكذلك بين المفسرين المسلمين إلا شرذمة قليلة ممن خالف ما يقتضيه العقل والسيرة العقلائية، ولأجل ذلك أورد العلماء أدلة كثيرة مما يثبت ذلك.

ومن أهم الأدلة القاطعة الواضحة على إمكان فهم النص عند علماء الكتاب المقدس -إجمالا -هو حصرهم القـراءة والفهم بالمتخصص الكنيسي وبأنـه لا يجوز إصدار التفسير الرسمي للكتاب المقدس إلا منهم، كما جاء الآخرون في عصر النهضة العلمية والتنوير في أروبا بما يخالف الحصر، وادعا أصحاب التجديد الديني من البروتستانت وغيرهم إمكان الفهم لكل قارئ عرف لغة الكتاب. وأما عند منَظِّري الهرمنيوطيقا وغيرهم يمكن أن نستدل بأن الجدل بينهم لم يكن في إمكان فهم النص، بل هو أمر ممكن مطلقا، وإنما الكلام بينهم يعود إلى تقسيم النص من حيث الفهم وإمكانه إلى محورية القارئ ومحورية النص ومحورية المؤلف.

وفيما يرتبط بلغة القرآن أيضا يمكن الإشارة إلى استدلال علماء المسلمين على إمكان فهم النص وتفسيره بإيرادهم الأدلة العقلية والقرآنية والروائية والسيرة العملية لعلماء المسلمين منذ زمن الأئمة إلى يومنا هذا[١٨]. فليس هنـاك من قال بعدم إمكان فهـم النص بين المسلمين إلا القلة القليلة التي لا يعتد بها للأدلة القطعية التي لا يمكن التخلي عنهـــا والإعتماد على الشواذ وما يخالف العقل الفطري والنظري.

ويقول بعض الأعلام المتخصصين في الفهم وتفسير النص القرآني: إن القول بإمكان فهم القرآن لا ريب فيه، وإلا فلا معنى لنزوله ومطالبتنا بالتمسك به[١٩].. إلى أن قال: إن القول بعدم إمكان فهم القرآن الكريم يلزم منه عدة لوازم باطلة لا يمكن الركون إليهـا أبدا. منها: إنه يلزم من عدم فهمه انتفـاء الغرض من تنزيله؛ لأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، وفيه تبيان كل شيء، فإذا لم يفهم فما الذي سيهدي إليه؟. وما الذي سيبينه لمخاطبيه؟. وبالتالي فإن نزوله لغو وعبث؛ فضلا عن كون نزوله دون القول بإمكام

فهمه يلزم منه تكذيب القرآن لنفسه لأنه وصف نفسه بالبيان والتبيان والهدى وغير ذلك من الأوصاف، ولأنه أمرنا بالإلتزام به واقتفاء أثره؛ فكيف يصف نفسه بذلك؟. وكيف يلزمنا بكل ذلك وهو غير قابل للفهم؟.[٢٠] إذن؛ فإمكان فهم النص بالبداهة هو المتعين لا غيره مما لا يتناسب بحكم العقل والشرع.

وأما السؤال الثاني فهو محل المناقشة والإشكال. فالرأي السائد عند بعض علماء الهرمنيوطيقا الحديثة هو النفي مطلقا، الأمر الذي أدي بهم إلى القول بحذف قصد المؤلف في فهم النص، وذهب بعضهم إلى محورية القارئ، والبعض الآخر إلى محورية النص[٢١]، وانتهى بهم الأمر إلى النسبية السلبية وعدم ثبات أو وجود المعنى للنص مطلقا، ويكون الفهم في الحقيقة عملية لا نهاية لها[٢٢].

وفي المدرسة الإسلامية أيضا -وإن كان هناك اختلاف في ماهية الجواب- نرى أنه لا يمكن الجواب عن هذا السؤال بـ(نعم) بحيث يكون الفهم قطعيا ويقينا لغير المعصوم عليه السلام[٢٣]؛ والدليل الواضح على ذلك هو اختلاف القراء في ما يتوصلون إليه من استنتاجاتهم التفسيرية مع اعتماد الكل على المباني والمصادر المعتبرة واستعمالهم مناهج صحيحة في ذلك، لكننا مع ذلك نجدهم مختلفين أيضا؛ وخاصة عند ما يرى بعضهم أن ما يفهمه هو الصحيح المعتبر الذي لا يقبل الخدش وهو المراد الجدي للمؤلف لا غيره؛ بينما الآخر يرى أنه لا دليل على هذا القول ولا يمكن الإلتزام به. فبإمكان كل قارئٍ ومفسرٍ هذا الإدعاء، ومثل هذه الدعاوي ليس لها أية قيمة لعدم وجود أي دليل مقنع؛ ولهذا ذهب العلماء إلى أن كل من له القدرة على استعمال المباني والأدوات والوسائل الصحيحة للكشف والوصول إلى مراد المتكلم والمؤلف فلا يمكن لشخص آخر نفي نتائجه مادام توصّل إليها القارئ بمنهج معتبر وصحيح[٢٤].

إذن؛ فالنتيجة فيما سبق هي: إن فهم النص عند كلا الطرفين ممكن ومعتبر أيضا إذا كان الفهم والقراءة طبقا للمعايير والمناهج المعتبرة؛ لكن هنا يأتي السؤال

الأخير: كيف يمكن فهم النص؟. وفي جواب عن هذا السؤال هنا نقول: إن فهم النص القرآني وغيره من النصوص الأخرى لا يستطيع القارئ إدراكها بشكل سليم ولا يتمكن من تفسيرها بصورة صحيحة إلا عن طريق تطبيق ومراعاة القواعد والضوابط التي تمثل الحجر الأساس لعملية الفهم والقراءة الصحيحة للنصوص أيا كان نوعه.

يقول محمد جهلان في بيان أشكال النصوص وتعقيداتها، الأمر الذي يوجب على القارئ الرجوع إلى تلك القواعد المربوطة وتطبيقها في عملية الفهم الصحيح وتَحَقُّقِه: إن النص قد يبرز في ثوب شفاف يرى القارئ من خلاله المعاني من غير جهد أو كدّ للذهن، وقد ينبري هذا النص في تعبيرات مبهمة وغامضة تحتاج إلى إمعان النظر وإعمال العقل، حيث لا يمكن له من دونهما فهمها. وقد يظهر النص بوجه مجازي تمثيلي، تدرك معانيه الحرفية ولكنها غير كافية لإدراك المعنى الخفي واستخلاص الفكرة المتوارية. وعلى هذا فإن النص لا يظهر في شاكلة واحدة، وإنما بكيفيات مختلفة، يقف وراءها مقصد المخاطِب من جهة ومقصد المخاطَب -باعتبار استعداداته وملكاته ومواهبه في فهم وتحقيق النص- من جهة ثانية، وتؤثر فيه الظروف التي يروج فيها النص والعصر الذي ينتمي إليه وجنسه الذي ينسب إليه.

ومن هنا نَدخُل في البحث عن كيفية الفهم عند الهرمنيوطيقا ولغة القرآن بنحو مختصر فيكون كإشارة عابرة هنا ونوكل البحث المفصل إلى مناسبات أخرى.

القسم الثاني: طرق إمكان فهم النص في الهرمنيوطيقا:

يضم هذا القسم في طياته مباحث إمكان فهم النص طوال تاريخ الهرمنيوطيقا بداية من عهد الكنيسة والفهم المخصوص لها، مرورا على عصر التنوير والنهضة العلمية في اوروبا، وكذا المرحلة التي تليها من الهرمنيوطيقا اللغوية نهاية إلى الفلسفية التي أدخلت البحث في طور جدلي آخر.

الأول: فهم النص في عهد الكنيسة:

إن علماء الكنيسة اللاهوتيين اعتقدوا

بإمكان فهم الكتاب المقدس طبقا للقواعد اللغوية والأدبية المضبوطة والموجودة عندهم وعند اليونانيين كما استفادوا من الفلسفة في ذلك أيضا، لكنهم حاولوا كل المحاولة حصر إمكان فهم وتفسير الكتاب المقدس في الكنيسة وعلمائها فقط، ولا يمكن لأحد الخوض فيه إلا ما صدر من العلماء الكنيسيين رسماً[٢٥]. واستمر هذا إلى عصر التنوير في القرون الوسطى والأخير[٢٦].

إذن؛ فإمكان فهم النصوص والمتون عندهم كانت معتمدة ومتوفقة على علوم اللغة والأدب كما لم يغفلوا عن استعمال العقل والفلسفة من ناحية أخري.

الثاني: فهم النص في عصر التنوير:

يُعَرَّفون عصر التنوير بأنه هو تلك الفترة الزمنية من الفكر الأوربي التي اتسمت بروح جديدة من الثقة بالعقل والشك في كل سلطة تقليدية، وبزوغ تدريجي لأفكار الحرية والديمقراطية وفصل السلطات والتعويل على المنهج والتجربة والتفاؤل والإيمان بالتقدم التاريخي البشري من خلال التربية وباستعمال العقل والإلتزام بالموضوعية العلمية[٢٧]. بدأ طلوعه من انجيلترا في القرن السابع عشر الميلادي وبلغ ذروته في القرن الثامن عشر في فرنسا وغيرها من البلدان الأروبية الأخرى كذلك[٢٨].

ومن العلماء والفلاسفة الهرمنيوطقيين المعروفين والمعتقدين بإمكان فهم النص فهما تاما وسديدا وتفسيره كذلك في هذه القرون نذكر كلادينيوس؛ فقد ذكر ثلاثة أمور في تحقق الفهم وإمكانه وهي: استخدام المعرفة لكشف الأحوال السائدة أو الحاكمة في النص، طبيعة الوصف ذاته الموجود في النص، الحس والإدراك العقلائي المشترك. يعني أن هذه الأمور والقواعد الثلاثة تساعد مَن تمسك بها في إمكان فهم النص فهما معتبرا وصحيحا. يقول: الحكاية التي تقال أو تكتب لشخص ما تَفْتَرِض دئما أن هذا الشخص سوف يستخدم معرفته عن الأحوال السائدة لكي يكوّن قرارا معقولا، ويمكن أيضا تعزيز هذا الهدف بفضل طبيعة الوصف ذاته وبفضل ما لدينا من حس مشترك. ومن ثم فإذا استطعنا الحصول

من الرواية على فكرة عن الظروف تسمح لنا بصنع القرار المناسب نكون قد فهمنا الرواية فهما كاملا[٢٩].

يعني أن كلادينيوس يذهب إلى استعمال اللغة والقرائن الحالية والمقالية وثقافة المجتمع للكشف عن المعنى المراد في النصوص وإمكان فهمها.

الثالث: فهم النص في المدرسة اللغوية:

إن هذه المدرسة يمكن نسبتها إلى شلاير ماخر الذي طور المفهوم الهرمنيوطيقي وأخرجه من التخصيص بالنصوص الدينية إلى غيرها من النصوص الأخرى، حيث أكد كثيرا على اللغة وأهميتها أو ركنيتها في فهم النص وتبيينه للآخرين. ويقول في ذلك بولتمان: كان شلاير ماخر قد رأى أنه لا يمكن تحقيقُ فهمٍ أصيلٍ بمجردِ اتباع القواعد الهرمنيوطيقية؛ ففضلا عن التأويل الذي تقوده هذه القواعد -حسب مصطلح شلاير ماخر التأويل النحوي -يجب أن يكون هناك تأويل نفسي. وصل شلاير ماخر إلى قناعة مفادها أنه لا يمكن الإمساك بتركيب عمل ما ووحدته بمقولات المنطق الشكلي والتحليل الأسلوبي وحدها. فالعمل يجب أن يفهم بالأحرى كلحظة في حياة إنسان معين، وعلاوة على الإمساك بالشكل الخارجي يتعين على المرء أيضا أن يمسك بالشكل الداخلي الذي لا يكون مادة تأويل موضوعي بل تأويل ذاتي حدسي[٣٠].

وهنا يأتي أبو زيد ليوضح تلك الفقرة بشكل أوسع حيث يقول: وفي نظر شلاير ماخر إن أي فهم صحيح لا يمكن تحققه إلا برعاية ركنين أساسيين هما العمود الفقري في إمكان الفهم للنص؛ لأنه «يحتاج المفسر للنفاذ إلى معنى النص إلى موهبتين: الموهبة اللغوية والقدرة على النفاذ في الطبيعة البشرية، فالموهبة اللغوية وحدها لا تكفي لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللامحدود للغة، كما أن الموهبة في النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفي لأنها مستحيلة الكمال، لذلك لا بد من الإعتماد على الجانبين، ولا يوجد ثمة قواعد لكيفية تحقيق ذلك»... هناك إذن في أي نص جانبان: جانب موضوعي

يشير إلى اللغة وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، وجانب ذاتي يشير إلى فكر المؤلف ويتجلى في استخدامه الخاص للغة، وهذان الجانبان يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته[٣١].

والجانب اللغوي يعني ان القارئ يقوم بعملية إعادة بنـــاء تاريخية موضوعية للنص، وهي عملية تعتد بكيفية تصرف النص في كليـــة اللغة، وتعتبر المعرفة المتضمنة في النص نتاجا للغة وفيه تحديد كيفية تطوير النص نفسه للغة. والجانب النفسي أيضا يعني إعادة بناء ذاتي تاريخي ويعتد بالنص باعتباره نتاجا للنفس ويحدد كيف تؤثر عملية الكتابة في أفكار المؤلف الداخلية[٣٢].

ويقول أبو زيد: إنه يحاول أن يتجنب سوء الفهم المبدئي في عملية التفسير؛ ولكنه في هذه المحاولة لتجنب سوء الفهم يطالب المفسر -مهما كانت الهوة التاريخية التي تفصل بينه وبين النص -أن يتباعد عن ذاته وعن أفقـــه التاريخي الراهن ليفهم النص فهما موضوعيا تاريخيا، إنه يطالب المفسر -أولا -أن يساوي نفسه بالمؤلف، وأن يحل مكانه عن طريق إعادة بالبناء الذاتي والموضوعي لتجربة المؤلف من خلال النص. وبرغم استحالة هذه المساواة من الجهة المعرفية فإن شلاير ماخر يعدُّهـــا الأساس المهم للفهم الصحيح[٣٣].

إذن؛ فمن الكتب التي نقلت رأي شلاير ماخر نستشفّ توقف إمكـــان فهم النص على ركنين أساسيـــن هما: اللغة ونفسية المؤلـف، وليس له شيء آخر غير هذين الركنين؛ فالأول يكشف المعاني والثاني يعين المراد الجدي للكاتب والمؤلف.

وأما دلثاي -كما يقول المعبرون عن رأيه مثل أبي زيد -فالداعي إلى نظريته في الهرمنيوطيقا هو تأسيس العلوم الإنسانية على المنهج الخاص بها والمستقل عن منهج العلوم التجريبية الطبيعية، حيث يرى أن الأول يختص بالفهم والثاني يرجع إلى التفسير والتبيين.

فالأمثلة المتعددة التي نلاحظها عند ناقلي رأيه نراها تكمن في الأمثلة الأدبية

والعمل الأدبي لا الدين والنصـــوص الدينية[٣٤]. ولكن على أساس التعـــريف المختار للنص فإن النصوص المرتبطة بالعلوم الإنسانية داخلة في بحثنا وهو إمكان فهم النص. فدلثاي يعتقد بإمكان ذلك لكن عن طريق التجربة المعاشة التي يعبرعنها بالنص. وهي عملية الإدراك الحسي، أي إنها التجربة السابقة على ثنائية الذات والموضوع، فهذه الثنائية تكون عادة من صنع الوعي المفكـر في تأمله للتجربة بعد مرورها. فالتجربـة الذاتية هي أساس المعرفة وهي الشرط الذي لا يمكن تجاوزه لأي نوع من المعرفة، وتجربة الحياة هي الحد المشترك بين القارئ المفسر وبين النص أيا كان نوعه. فهذه التجربة ذاتية عند المتلقي ولكنها تحدد له الشروط المعرفية التي لا يستطيع تجاوزها. وهي من جانب آخر موضوعية في فهم النص وتفسيره، وعملية الفهم تقوم على نوع من الحوار بين تجربة القارئ والتجربة الموضوعية المتجلية في النص من خلال الوسيط المشترك الذي هو تجربة الحياة بشكل عام[٣٥].

ويذكر بعض العلماء المحققين ثلاثة شروط لإمكان فهم النصوص عند دلثاي والتي يجب مراعاتها لإدراك أي نص منطوقا كان أو مكتوبا وهي:

١. لزوم معرفة كيفية فكر المؤلف التي من خلالها ينقل المفاهيم والتجربة ويظهرها؛ مثلا يجب إدراك مقاصده في النص وحبه لذلك المقصود.
٢. معرفة الخلفيـــة الواقعية التي أثرت في معالم حيـاة المؤلف؛ مثلا إدراك الأوضاع الفلسفية أو الدينيـــة التي أثرت أو كانت سببا في خلق النص وإيجاده.
٣. معرفة الأنظمة الإجتماعيـــة المعاشة لصدور النص؛ مثلا عند إرادة فهم وإدراك كل جملة يلزمنا معرفة النظام الحاكم على هذه اللغة، وكذلك في قصد فهم سلوك اجتماعي معين يجب علينا معرفة النُّظُم الموجودة في ذلك المجتمع[٣٦].

ومن أساسيـــات نظرية دلثاي في إمكانية الفهم الصحيح للنص هو تخلي المفسر عن كل خلفياتـــه الفكرية عند

القراءة، وإبعاد أية فاصلة بينه وبين زمن صدور النص ويتعايش تلك الحقبة التي عاش فيها الكتاب والمؤلف. والتاريخية أو علم التاريخ أو التجربة التاريخية عنده تعني التخلي عن جميع الخلفيات الفكرية والحكم المسبق المتعلق بزمن القارئ المفسر للوصول إلى أفق فكر المؤلف. ويجب على كل متفكر أن يتخلّص من جميع القيود والأغلال التي يتعايشها بحيث يجدد بناء فكر المؤلف وقصده عن طريق فهم الحقائق التاريخية التي عاشها في زمانه فيُفهَم النص ويُفَسّر على هذا الأساس[٣٧].

وعلى كل حال؛ فخلاصة كيفية إمكان فهم النص عند دلثاي تتحقق وتتشكل في معرفة ودرك ذهنية المؤلف وفكره، معرفة الثقافة التي عاش فيها، معرفة اللغة التي أَسَّس النصَّ عليها وكتبه بها، ثم تخلي المفسر والقارئ عن خلفياته الثقافية والإجتماعية التي يعيش فيها وأثرت على فكره، بحيث يتقمص بثقافة المؤلف ويظهر فيها كالكاتب المؤسس للنص.

الرابع: فهم النص في المدرسة الفلسفية:

ترى المدرسة الفلسفية التي أسسها هيدغر وطورها غادامر أننا في فهم النص وتفسيره لا يمكننا أن نبدأ من فراغ، بل نبدأ من معرفة أولية عن النص ونوعه... ومن جانب آخر فإننا لا نلتقي بالنص خارج إطار الزمان والمكان، بل نلتقي به في ظروف محددة، فنحن لا نلتقي بالنص بانفتاح صامت وإنما نلتقي به متسائلين. ومثل هذه الأسئلة تمثل الأساس الوجودي لفهم النص، ومن ثم تفسيره تماما كما أن إدراكنا للوجود المكتمل من خلال وجودنا الذاتي يؤسس فهمنا للوجود في العالم[٣٨]. وإذا كان العالم ينفتح من خلال العمل الفني فإن الإنفتاح الوجودي عند المتلقي -من خلال وعيه بوجوده الذاتي- يجعل عملية الفهم ممكنة. إن الوجود الذاتي للمتلقي لحظة من لحظات الوجود الحقيقي، والعمل الفني -بالمثل- لحظة وجودية، وحين تلتقي اللحظتان يبدأ الحوار، يبدأ السؤال والجواب الذي تنكشف به حقيقة

الوجود، وتتطور من ثم تجربتنا الوجودية في العالم[٣٩].

ومن الأساسيات التي لا يستغني عنها الإنسان القارئ في فهم النص كما يعتقد غادامر هي القبليات والأحكام المسبقة كما لخص كلامه عادل مصطفي بقوله: إن الأحكام المستبقة ليست مجرد شيء ينبغي أو يمكن أن نستغني عنه؛ إنما هي قدرتنا على فهم التاريخ على الإطلاق[٤٠].

ويفصل البيان عن الكيفية التي تتشكل منها الأحكام المسبقة بقوله: فالتراث يقدم لنا تيار التصورات الذي نقف فيه، ومن هذا التراث والتاريخ مع أفقنا تتشكل الفروض المسبقة لدينا، وهذه الفروض تنقسم إلى قسمين ما هو صحيح ومعتبر وما لم يكن كذلك، ومن الواجب علينا أن نعرف كيف نفرق ونميز بينهما فالأولى هي المثمرة بينما الثانية تسجننا وتمنعنا من التفكير والنظر[٤١]. يعني لزوم عدم التخلي عن الماضي والتراث الذي وجد فيه النص وكذلك الحال الحاضر الذي لا بد أن يلاحظه القارئ ليطبق النص فيه.

ويؤكد الأستاذ الدكتور الساجدي هذا القول بما مضمونه: إن فهم النص يمكن تحققه من خلال التوجه إلى موقعية المفسر وتعلقاته والأضاع التي يعيشها وتوقعاته الحالية، وليس هناك أي تفسير من دون الربط بزمانه. والعامل المهم في استعمال ذلك هي الأسئلة التي أوجدناها في أذهاننا مقابل النص، وكل عملية الفهم تنبثق عن الأسئلة التي تعيّن أبعاد وخطوط الفهم[٤٢].

ومن جانب آخر يُصِرُّ غادامر على أن الفهم ليس عملية ذاتية بقدر ما هو مسألة أن يضع المرء نفسه في التراث، ثم في الحدث الذي ينقل التراث إليه. فالفهم مشاركة في تيار التراث في لحظة تمزج الماضي والحاضر، ويرى ضرورة التسليم بهذا في نظرية التأويل. فليست ذاتية المؤلف وذاتية القارئ هي النقطة المرجعية الحقيقية، وإنما النقطة المرجعية هي المعنى التاريخي نفسه بالنسبة لنا في الزمن الحاضر[٤٣].

والإنسان هو ذلك الحيوان التأويلي الذي يفهم نفسه وفقا لتأويل ميراث

وعالَم مشترك تسلَّمَه من الماضي، ميراث حاضر ونشاط دائما في أفعاله وقراراته. ومن هذين الأمرين تعجِن أفقنا بأفق النص التاريخي اللغوي وتتشكل الفهم المسبق، ويكون عدتنا وأداتنا في إمكان فهم النص[٤٤].

والركن الآخر عند المدرسة الفلسفية لإمكان فهم النص هي اللغة والإندماج فيها والغور في عمقها لكي يظهر الوجود ويكشف نفسه للقارئ. فإن غادامر يرى أن الإنسان كما يعيش ويتحقق وجوده من خلال فهم التاريخ والفن فإنه كذلك يعيش في إطار اللغة، لكن هذا لا يعني الوظيفة الدلالية للغة كما في المدرسة الرومنسية السابقة بل بمعنى أن اللغة لا تشير إلى الأشياء وإنما الأشياء هي التي تفصح عن نفسها من خلال اللغة، وأن فهمنا للنص لا يعني فهم تجربة المؤلف، بل يعني فهم تجربة الوجود التي تفصح عن نفسها من خلال النص، فالنص الأدبي والشكل الفني هو الوسيط الثابت بين المبدع والمتلقي، وعملية الفهم متغيرة طبقا لتغيّر الآفاق والتجارب. ولكن ثبات النص كشكل هو العامل الأساسي لجعل عملية الفهم ممكنة[٤٥].

يعني أن اللغة التي يتشكل ويتكوّن منها النص ركن اساسي لإمكان فهم النص، وبدون ثبات النص على شكله اللغوي الأول لا يمكن تحقق الفهم الصحيح له، ولا يمكن أن تكشف الأشياء الموجودة نفسها من خلاله كما تظهر منه الموجودات بصيغتها الأساسية، وإنما ينكشف لنا وجود آخر لِتَغَيُّر شكل النص وتبدله من صيغته الأولي إلى صيغة أخرى.

إذن؛ فإمكان فهم النص عند الهرمنيوطيقا الفلسفية يتوقف على المسبقات المتكونة من التراث الماضي وأفق القارئ الحاضر بحيث يقوم بخلطهما ودمج الأول في الثاني، فينتج منهما شيء واحد وهو الخلفية المعتبرة لفهم النص المقروء. والأمر الثاني هي اللغة التي تتشكلُ النصوصُ من مفرداتها وكلماتها وتكشف من خلالها الأشياء الموجودة.

خلاصة النظريات:

فالنتائج في النظريات الهرمنيوطيقية

بمراحلها المختلفة -القديمة والحديثة- في إمكان فهم النص يمكن تلخيصها في أنهم اتفقوا على ركنية اللغة كمصدر لا غنى عنه في إمكان فهم النص، واشترط بعض المدارس الجديدة الرجوع إلى الثقافة السائدة في ذلك الزمان، كما أن جميع المدارس تعتمد على العقل والتحليلات العقلية في فهم النص، هذا من جانب الإتفاق؛ وأما من جانب الإختلاف بينهم نرى اعتماد فلاسفة عصر التنوير على القرائن الحالية والمقالية، وأمّا شلاير ماخر ودلثاي فقد أكدا كثيرا على نفسية المؤلف والتقمص بشخصيته مع التخلي والإبتعاد عن الثقافة والخلفيات الذهنية التي يعيشها القارئ، وجاءت المدرسة الفلسفية باعتبار التراث الماضي والحالة الحاضرة التي يعيشها القارئ في عملية الفهم وتحقق إمكانه والتي سموها بالأحكام المسبقة. إذن؛ فهناك وجه مشترك وهو اللغة ووجوه الإفتراق التي تختص بها كل من هذه المدارس الأربعة التي تقدمت ذكرها بنوع من الإختصار.

القسم الثالث: طريق إمكان فهم النص في لغة القرآن:

ومن ناحية لغة القرآن نرى أن كيفية فهم النص لها طريق معتمدة وفق النظرة العقلية وما جاء في النصوص القرآنية نفسها والتي أهمها: الرجوع إلى اللغة العربية، الآيات القرآنية الأخرى، السنة والروايات المطهرة عن المعصوم عليه السلام، التاريخ ومصادره المعتبرة وكذلك العلوم الإنسانية المعتبرة والعلوم التجريبية القطعية المكتشفة في القرون المتتالية. وها هي بشكل مختصر فيما يأتي:

الطريق الأول: الرجوع إلى اللغة ومصادرها. هناك قسم كبير من الآيات التي تبين لنا ركنية اللغة العربية في فهم النص القرآني من أنه لا يمكن إرسال أي رسول إلى الناس إلا كانت وسيلة الفهم والتفهيم والتفاهم بينه وبينهم هي اللغة التي يشتركون في فهمها، سواء بأسلوب الكتابة كانت كالتوراة والزبور أو بالكلام كالقرآن الكريم، فمن أراد فهم النص ولم يعرفها فعليه أن يتعلمها، وبدون ذلك لا يمكن أن يتحقق الفهم أبدا؛ فالنص القرآني نزل بلسان عربي مبين، إذن

فعلى من يريد إدراك مضامينه أن يعرفها معرفة عميقة. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[٤٦]. وفي مكان آخر يقول سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[سورة إبراهيم: ٤]. كيف يعقل الإنسان ما لا يمكن له فهمه وما لا يكون بلغته وفي متناول إدراكه؟.

والمراد من المصادر هنا هو كل نوع من المنابع المعتبرة التي تساعدنا في فهم معاني مفرادت النص القرآني زمن نزوله، وإن كانت المعاجم اللغوية الموثوقة بصحتها هي المصادر الأساسية في هذا المجال، ولكن المصدرية هنا ليست مختصة بها. وعلى هذا الأساس فكل من القرآن الكريم والروايات الشريفة والقرائات القرآنية المعتبرة وأقوال الصحابة والثقافة اللغوية العامة في تلك الفترة والمعاجم القريبة منها والموثوقة بها بعدها، تعتبر مصدرا لغويا لفهم النص القرآني بشرط كون الرجوع إليها يبين استعمال المفردة لتلك المعنى في عصر النزول.

وينبغي هنا ملاحظة أن القرآن والروايات وأقوال الصحابة لها اتجاهان؛ تارة تستعمل في فهم المقاصد والمراد الجدي للآيات، وأخرى في فهم المعاني اللغوية للمفردات القرآنية، لكن المراد هنا هو الثاني، والكشف عن ذلك قد يكون عن طريق السياق وكثرة استعمال الكلمات في موارد مختلفة[٤٧]. وعليه هذا الأساس تكون كل الفنون المتعلقة باللغة من الأدب والصرف والنحو والفصاحة والبلاغة وغيرها من المباحث اللغوية في أصول الفقه داخلة في هذا الركن.

الطريق الثاني: الرجوع إلى القرآن نفسه. إن مراجعة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع واحد للكشف عن معاني ومقاصد آيات أخرى من المتفق عليه بين جميع المسلمين إلا من شذ من المحدثين والإخباريين، حيث إنها تكمّل بعضها بعضا لكونها ترمي إلى هدف واحد وهو الهداية والكمال الإنساني. ومن الآيات الدالة على ذلك قوله الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[سورة النساء: ٨٢].

فإن كل من يريد الجَمْع بين الآيات من إرجاع المتشابه إلى المحكم أوتخصيص العام أو تقييد المطلق أواعتماد السياق وغير ذلك لاستنتاج المعاني واستنطاق القرآن الكريم يلزم عليه التدبر واستعمال التحليل العقلي للوصول إلى المعنى المراد، فقد أمر سبحانه وتعالى بإرجاع الآيات المتشابهات إلى المحكمات لحل ما فيها من الغموض والإلتباس[٤٨]، كما يجب ارجاع العمومات إلى المخصصات أو المطلقات إلى المقيدات وغير ذلك من المسائل الأخرى التي تعود إلى هذا الباب.

وفي إمكان بيان النص عن معنى نفسه؛ ذهب بعض الهرمنيوطيقيين إلى عدم إمكان ذلك مطلقا، وقال بعض آخر بإمكان ذلك مطلقا، واختار رأي ثالث إمكان تفسير بعض النصوص وتبيين بنفسها. وأجاب الأستاذ سعيدي روشن بقوله: نعم؛ الإشكال يقع في تحديد النصوص التي يمكنها ان تكفل تفسير نفسها، وأيها لا يمكنها ذلك. ولعل بإمكاننا القول بأن النص إذا كان يدعي الكمال والخلود، وأنه هدى للناس كافة ويتحدى الجميع، وهو كلام الله والقول الفصل، ولا ريب فيه، فإن مثل هذا النص يمكنه أن يكفل تفسير نفسه. وهذه النظرة للنص القرآني تشكل المعتقد الذي تؤمن به الفِرَق الإسلامية كافة إلا أهل الحديث، ورواية -فإن القرآن يفسر بعضه بعضا -ناظرة إلى هذا الأصل.

ومن هنا يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾: (وحاشا أن يكون القرآن تبيانا لكل شيء و لا يكون تبيانا لنفسه) و في قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾. و ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾قال: (وكيف يكون القرآن هدى و بينة وفرقانا ونورا مبينا للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج!. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ الآية وأي جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه!. وأي سبيل أهدى إليه من القرآن)![٤٩].

ومن هذا النوع تتبلور الإستعمالات

اللغويـــة الجديد في تصريف الكلمات وشكل العبارات وبناء الجمل الخاص والأساليب المرنة الخلابة مع ابداع بعض المصطلحات الخاصة التي لم يتعود عليها أهل اللغة، وتجعل اللغة نفسها تتطور وتزدهر عبر القرون والأجيـــال. فهذا من خصائص كل الحركات الثوريـــة والإصلاحية، ولكن لما كانت النصوص القرآنية صادرة من العالم المطلق فقد كانت لغة القرآن في هذا المجال أدق وأعمق مما في غيرها من الحركات البشرية الناقصة.

الطريق الثالث: الرجوع إلى المعصوم. المراد من هذا الأصل هو الإعتماد على ما صح نقله لفظاً أو معنى عن أربعة عشر معصوم عليهم السلام، وهم: الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والسيدة الزهراء عليها السلام، والأئمـــة الإثني عشر عليهم السلام، سواء ما جاء في كتب الشيعـة الإثني عشرية أو أهل السنة، فهي حجة معتبرة في الفهم والتفسير مادم صحيحة السند والمعنى. والدليل على هذه الحجية هو قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ حيث عيّن الرسول مبينا للنص القرآني كما جعل النبي بأمر منه تعالى أهل بيته المعصومين حجة بعد وفاتـه في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين... وعليـه فالرواية مصـدر مهم من مصادر فهم النص القرآن، وهي على حد القرآن الكريم في وظيفتها المعرفية وإن كان في حدوث التعارض يقدم عليها القرآن لإرجاعها إليه في حجيتها وللأحاديث الآمر بعرض السنة عليه[٥٠].

ويقول الأستاذ سعيـــدي روشن: فمما اتفق عليه الفريقان أن النبي صلى الله عليه وآله كما هو مكلف بإبلاغ الوحي القرآني للناس مكلف ببيان رسالة الله عز وجل وبيان معانيه وشرح فرائضه وسننه. وقد بين القرآن أن هذا من وظائف النبي صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٥١]... ومفاد هذه الآية أنه من أجل التَّعَرُّف على مضامين القرآن لا بد من الإستعانة بما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وهو أحد مصادر التشريع[٥٢].

الطريـق الرابع: مصادر التاريخ: لما كانت الآيات القرآنية لها علاقة وثيقة بالحوادث الماضية، وخاصة في ما يتعلق

بقضايا زمن النزول؛ لذا صار الإطلاع على المسائل التاريخيـــة من الضروريات التي لا يمكن إغماض العين عنها، ومن هذا المنطلق صارت أسبـــاب النزول تُنقَل شفهياً مع الآيات، ثم كتابتها في مؤلفات عامة وخاصـــة، وهي ليست بشيء غير الأضاع والأحوال التاريخية التي رافقت نزول الآيـــات، وقد اشهر كثير من الصحابة بمعرفة أسباب النزول، وأعلمهم بذلك هو علي بن أبي طالب عليه السلام. ومجموعة من الصحابة كانوا يراجعون أهل الكتاب من أجل الإطـــلاع على الآيات التي ترتبط بهم للتعلّم ومعرفة تفصيلات النصوص الموجودة في القرآن، وهذا الرجوع إلى أهل الكتاب هو الذي فتح باب دخول الإسرائيليات في تفسير القرآن.

إن الرجوع إلى مصـــادر التـــاريخ والإستفادة منها في فهـــــم النصوص وتفسيرها يجب أن يكون بمقدار ما يعالج ويحلّ الإبهامات والمشكـــلات في فهم الآيات بحيث يكشف عن المراد الواقعي للآية؛ لأن الخوض في الجزئيات والنكات الفرعية يمنع المفسر من التعمق في وظيفته الأصلية فيقتحـــم في القصص ويخلط الصحيح بغيره. ويمكن تقسيم الآيات المربوطة بالمسائل التاريخية إلى أقسام عدة، منها:

١. الآيات الناظرة إلى مسائل الناســخ والمنسوخ أو الأحكام الممضاة للأمم السابقة قبل الإسلام.
٢. الآيات المتعلقة بتاريخ الأنبياء والأمم والأقوام والشخصيـــات المهمة في القرون الماضية.
٣. الآيات التي تبين العادات الجاهلية الخاطئـــة التي نهي القرآن الكريم عنها وذمها، أو العادات والثقافات الصحيحة التي أيّدها وقَبِلها، أو التي حدث فيها الإنحرافات فجاء الإسلام وهذبها أوصححا.
٤. الآيـــات التي تتحدث عن ظهور الإسلام والتطورات الحاصلة من ذلك في مدة سنوات نزول القرآن[٥٣].
٥. الآيات التي نزلت لأسباب من سؤال أو حل بعض القضايا بين المسلمين أو غيرهم من الكفار والمشركين.

٦. الآيات المكية والمدنية حيث لم يكن هناك سبب خاص لنزولها، والتي نسميها بفضاء النزول.

إن درك وفهم هذه النصوص المذكورة يحتاج إلى معرفة التاريخي الإسلامي بشكل صحيح ودقيق، وليس لنا مخرج في حل هذه الإشكالية إلا الرجوع إلى المصادر التاريخية المعتبرة؛ مثل تاريخ الأنبياء والأمم السابقة، تاريخ الكتب السماوية النازلة قبل الإسلام، تاريخ المجتمع العربي الجاهلي ما قبل نزول القرآن وبعده، معرفة السيرة النبوية المطهرة والموافقين له والمخالفين وكيفية تعامله مع الجميع، وكذلك تاريخ المواجهة الثقافية والعسكرية للرسول الأكرمﷺ مع أعداء الإسلام، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: الأنبياء والأمم السابقة، المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، النبي والمجتمع الإسلامي[٥٤].

وعليه؛ فالتاريخ الصحيح في المصادر المعتبرة الموثوقة بها يعتبر مستندا أساسيا في فهم النص القرآني وتفسيره.

الطريق الخامس: العلوم الإنسانية والتجريبية: إن مدخلية العلوم الإنسانية والتجريبية في إمكان فهم النصوص القرآنية وتفسيرها حاليا وفي هذا الإطار التاريخي مما لا إشكال عليه. ومن أهم هذه العلوم: علم النفس والإجتماع والسياسة والإقتصاد والقانون والإدارة والآثار والفن والطب والنجوم والهيئة والرياضيات وغير ذلك من العلوم الأخرى؛ فإن لهذه العلوم مدخلية في فهم القرآن الكريم، لا سيما بعد ازدهار الفنون القرآنية المتعلقة بالإعجاز العلمي. وعليه فلم تعد أهمية التجارب العلمية ودورها خافية في بيان جملة من أسرار الآيات القرآنية ذات الإعجاز العلمي، فضلا عن الحاجة إليها لمن نهج المنهج العلمي في التفسير، والتي تضمنت بعض التطبيقات لمدخلية التجارب العلمية في فهم علمي تجريبي للنصوص القرآنية، وقد كانت هذه المعاني خافية على علماء التفسير السابقين قبل ظهور هذه التجارب العلمية[٥٥].

وخلاصة القول هي: إن عملية فهم النص القرآني وتفسيره في الحقيقة، يحتاج

إلى تتبع خطوات علمية وفنية ليتحقق المراد منها؛ فمثلا يشرع القارئ بمعرفة معاني المفردات، ثم الإنتقال إلى ملاحظة الجمل والنظر إلى النص بكافة جوانبه، والإستفادة من كافة المصادر المذكورة في أماكنها الناسبة، والقرائن التي توضح المعنى دون الأخذ ببعض العناصر والغفلة عن العناصر الأخرى؛ وهذا كله يتوقف على كون المدعي للفهم والتفسير ممن يتمتع بالصلاحيات العلمية اللازمة بجميع أقسامهـــا (من العلوم اللغوية والأدبية، والعلوم العقلية والنقلية) مع كونه سليم الروح، نقي الباطن وممن يحمل الصفات المعتبرة للإجتهاد في الدين. ويمكن القول بأنه في هذا الفرض فقط يصلح اطلاق عنوان التفقه في الدين، ويمكن الإطمئنان إلى سلامة فهم النص وتفسيره إلى حد ما[٥٦].

ولا يمكن أن ننسى بأهمية الطهارة القلبية والصيقلة الروحية، فقد أكد عليها العلماء كثيرا واستدلوا على ذلك بآيات قرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[٥٧].

ويقـــول السيد المدرسي بعد نقل الروايات والأقوال الدالة على نهي مس القرآن بدون الطهارة من الحدث: إذا تدبرنا في الاية أكثر لعرفنا ان الطهارة الجسدية بعدٌ واحدٌ من الطهارة، و البعد الاخر هو طهارة الروح التي هي الأهم. و لا يمس حقائق القرآن الا المطهرون عن الإثم والفواحش، البعيدون عن العقد والأفكار الدخيلة والمسبقـــة، والأغلال والإصـــر، وسائر الأدران التي تحجب الإنسان عن كتاب الله[٥٨].

وقال الشيخ مكارم أيضا في الجمع بين القولين (طهارة الحدث وطهارة الروح) في تفسير الآية المباركة أعلاه: يمكن أن يشير هذا التعبير إلى الطهارة الظاهرية، كأن يكون مس كتابـة القرآن مشروط بالطهارة والوضوء، وكذا الإشارة إلى إمكان تيسر الوصول لفهم محتوى آيات القرآن من خلال تطهير النفس من الرذائل الأخلاقية، لأنّ الصفات القبيحة تمنع من مشاهدة جمال الحق باعتبارها حجابا مظلما بين الإنسان والحقائق[٥٩].

وهنا في الحقيقة نستطيع الإدعـــاء بأن جميع المسلمين مع كل مدارسهـم واختلافاتهم الكلامية والفقهية متفقون على اعتبار هذه الأركان المذكورة لإمكان فهم النصوص القرآنيـــة، وإن كان في بعضها المناقشة بينهـم لكنها مقبولة في الجملة.

إذن؛ فالنتائج المتحققة في هذا القسم هو اتفاق المسلمين على اعتبار: مدخلية أو ركنية هذه الأمور الخمسة لإمكان فهم النصوص القرآنية في لغة القرآن والتي نستطيع تلخيصهـــا ودمجها في: اللغة العربية بجميع مكوناتها وفنونها، القرآن الكريم في جميع آياته وسوره من أوله إلى آخره، السنة المطهرة الصحيحة والروايات المعتبرة في كتـــــب الحديث المضبوطة، العلوم التاريخيـــة المرتبطة بالنصوص القرآنية والمجتمع الإسلامي بجميع أنواعها، وكذلك العلوم الإنسانية والتجريبية القطعية والمعتبرة في الساحة العلمية.

القسم الرابع: مقارنة طرق إمكان فهم النص بين لغة القرآن والهرمنيوطيقا:

هناك اتفاق على إمكان فهم النص بين لغة القرآن والهرمنيوطيقـــا، فقد توصلنا إلى الإتفاق بينهما في ذلك، ولم يخالف أحدٌ إمكانه إلا شرذمة قليلة من المحدثين والإخباريين، الأمر خالـــف السيرة العقلائية وسيرةالمتشرعة وكذا الهدف الأصلي للقرآن الكريم كما تقدم.

اشتركت لغة القرآن والهرمنيوطيقا في استعمال مفردة النص عند طرح المباحث والتحليل والمناقشـات ولكن افترقا في المراد من مفهومه اصطلاحا؛ ففي لغة القرآن إن المقصود بالنص هو الآيـات القرآنية الشريفة، وأمـا لدى الهرمنيوطيقا فهو يشمل جميـع النصوص الدينيـــة وغيرها، الإلهية منها والبشرية، فعند ما يستعمـــل الهرمنيوطيقيُّ النصَّ فإنه لا يفرق بين الإلهي وغيره، بل المراد منه هو مطلق ما يصدر عن أي شخص والذي يمكن اكتشاف المعنى والمراد منه؛ بينما في لغة القرآن فقط هو النص القرآني وآياته الكريمة. وعليه فهذا فارق كبير ومهم

جداً بحيث يجعل النظرة إلى النص تختلف، فتختلف كيفية وطرق الفهم والقراءة حسب انتماء القارئ واعتقاده بالنص ومصدره.

هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى: إن لغة القرآن خاصة بقراءة وفهم النصوص القرآنية المطهرة؛ بينما الهرمنيوطيقا عامة لكل نوع من النصوص، سواء دينية كانت أو دنيوية، والدينية إلهية كانت أو بشرية، ومن جانب آخر هل تلك المتون والنصوص مكتوبة كانت أو شفهية، هل رموزا كانت أو صريحة، فنية أو أدبية وغير ذلك مما يضمّ أي نوع من الدلالة والإشارة إلى معنى ومضمون.

هناك اشتراك في أصل طريقية اللغة في فهم أي نص لغوي بين لغة القرآن والمدارس الهرمنيوطيقا المذكورة، فقد أكد الجميع على الرجوع إليها. وأما من جانب لغة القرآن فقد جاءت الآيات الكثيرة تبين أهمية اللغة العربية وأن هذا الكتاب الإلهي قد نزل بها هو الفصيح المبين منها، الأمر الذي يستدل به على وجوب ذلك، كما اتفق جميع العلماء المسلمين على لزوم معرفتها لكل من يريد الخوض في عملية القراءة وفهم النصوص الإلهية المقدسة في القرآن الكريم. فلذلك نرى آلاف الكتب والمقالات التي ألفها علماء الإسلام وعمّقوا البحث فيها بحيث وصل علم اللغة بين المسلمين إلى مرحلة لا يدانيها عند أهل دين أو لغة أخرى. وأسسوا منها الفنون والتخصصات الكثيرة مثل النحو والصرف اوالبلاغة وعلم الأصول والأدب وغيرها، واكتشفوا مسائل وقواعد مختلفة، وأسسوا أصول اللغة المحاورائية التي يجب على كل قارئ للنص الرجوع إليها والإعتماد عليها في الفهم الصحيح له وتفسيره. بينما عند العلماء الهرمنيوطيقيين -مع اهتمامهم باللغة وتأصيلها في فهم النص -فلم يهتموا بمباحثها مع ما فيها من المسائل الدقيقة والقواعد الأصيلة في ذلك، وقد أنكروا وخالفوا بعض النتائج التي توصل إليها علم الأصول بقول مصطفى مليكان: «الكثير مما سجله علماء الأصول في مباحث الألفاظ يرفضه الهرمينوطيقيون اليوم، وعليه نحتاج إلى إعادة النظر في

هذه المسائل وقد لا تنتهي إعادة النظر إلى نفس النتائج التي خلص إليها الأصوليون ولا أقول إنها تتعارض معها أو تنسفها بالضرورة ولكن إعادة النظر ممارسة مهمة ونافعة على أية حال»[٦٠].

هنـاك اتفاق في أصل الرجوع إلى تاريخ النص والقرائن التي تكتنفه؛ وإن كانت العناوين والمصطلحـات بينهما مختلفة. فكلادينيوس سماهـا (الأحوال السائدة وطبيعة الوصف والحس المشترك) والتي يمكن تفسيرها بالقرائن الحالية، والقرائن المقالية، وثقافة المجتمع. فأما شلاير ماخر ودلثاي ومن على مدرستهم يعبّرون عنه بشخصية المؤلف، والمدرسة الفلسفية تُعَنْونها بالمسبقات والتي تتشكل من التراث الماضي والحالة الحاضرة التي يعيشها القارئ، وعندنا المسلمين نسميها بتاريخ القرآن والتاريخ الإسلامي التي اتفق العلماء على لزوم الرجوع إليها لفهم النصوص القرآنية بشكل صحيح ودقيق.

في الحقيقة؛ ليس هناك كلام في أصل المسألة، وإنما يقع الإختلاف في التفصيل والتفريعات. مثلا؛ فإذا كـان التقمص بشخصية المؤلف أمرا ممكنا في النص البشري فلا شك عندنا بأنه مستحيل في النصوص الإلهيـة؛ لأن المؤلف هو الله الذي -ليس كمثله شيء- فكيف يرتدي الإنسان بذاته وصفاته الثبوتيـة وغيرها لفهم نصوصه المطهرة؟. وهكذا الأمر في المسبقات أو الخلفيات المسبقة للقارئ؛ فإذا كانت لازمة في إمكان فهم النص عند بعض المدارس الهرمنيوطيقا فهي منهي عنها ومذمومة في لغة القرآن، حيث يلزم على القارئ -حتى الإمكان- التخلص منها وابتعاد قراءة النص عنها. وعليه؛ فتقمص القارئ بشخصية المؤلف أو الجمع بين الثقافة الماضية بالحاضرة للمؤلف في فهم النص عند الهرمنيوطيقا هي مرفوضة وغير مقبولة بالنسبة إلى لغة القرآن.

ومن جانب آخر؛ إن لغة القرآن تنماز عن الهرمنيوطيقا بامتيازات عدّة في طرق إمكان فهم النص. ففي الأولى نجد طرق أخرى والتي لا وجود لها في الثانية وهي: إن القرآن نفسه مصدر أساسي في إمكان فهم نصوصه بعضها مع البعض الآخر،

وكذلك الروايـــات الصحيحة المعتبرة عن المعصوم عليه السلام حيث كان من وظائفها الأساسية تفهيم النصوص القرآنية، كما اعتبرنا القرآن والسنة وأقوال الصحابة من مصادر فهم النص اللغوية من جانب آخر. فالعلوم الإنسانيـــة والتجريبيـــة هي مصدر آخر من أهم مصادر فهـــم النصوص في لغـــة القرآن؛ بينمـــا في الهرمنيوطيقا لم نجد لهذا ذكرا. ويحتمـل كون السبب في ذلك أن يكون تركيـز الهرمنيوطيقا على النصوص البشريـــة، ومحاولة حل التعـارض الموجـــود في الكتاب المقدس، الأمر الذي يجعل علمائه في البحث عن أي طرق ممكن للتخلص من تلك المعضلة، فيحصل إشكال آخر إثر تلك المحاولة؛ ومثل هذا لم يحدث للقرآن الكريم، لما فيه من الصيانة الكاملة من أي تلاعب أو تحريف، وهو شيء متفق عليه بين جميع المسلمين -غير الشواذ التي لا اعتبار لها -طوال التاريخي القرآني من نزوله إلى يوم الناس هذه.

نتيجة البحث:

في مسألة إمكان فهـــم النص بين الهرمنيوطيقا ولغة القرآن هناك اشتراك وافتراق بينهما؛ فكلاهما يعتقدان بلزوم الرجوع إلى لغـــة النص وتاريخه لفهم المراد منه، لكنْ اختلافا في التفاصيل وفي بعض المسائـل. ومن ناحية أخرى؛ إن لغة القرآن تتمتاز عن الهرمنيوطيقا بكثرة وتعدد طرق الوصول إلى فهم النص، حيث أضافت مصدرية القرآن والروايات والعلوم الإنسانية والتجريبية؛ بينما العلماء الهرمنيوطيقيون لم يتطرقوا إلى مثل هذه المصادر في الكتب التي تكفلت بالبحث حول الهرمنيوطيقا.

* * * * *

الـــهوامش:

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، الطبعة الأولى، بـيروت -لـبنـان، ج٦، ص٢٢٠٥.

(٢) ابن فارس، أحمد بن محمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق هارون، عبد السلام محمد، الطبعة الأولى، مكتب الإعـلام الإسلامي، قم -إيران، ج٤، ص٤٥٧.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، الكبعة الأولى، قم -أيران ج٤، ص٦١.

(٤) ناصر عبد الحميد يونس، مقال: كيف تتم عملية الفهم وما هي عناصرها ومعيقاتها؟. موقع:
https: //www. new -educ. com

(٥) الطلياوي، طلال الحسن، مراتب فهم القرآن، الطبعة الأولى، السنة ١٤٣٦هـ، مؤسسة العرفان الثقافية، لبنان، ص٤٣.

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٥، ص٣٥٦.

(٧) راجع: الحيدري، السيد كمال، منطق فهم القرآن بقلم الدكتور طلال الحسن، الطبعة الأولى، السنة ١٤٣٣هـ، ستاره، دار فراقد، قم -إيران، ج١، ص١٨٦ -٢٠٥.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٩.

(٩) راجع: معتصم السيد أحمد: الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي، الطبعة الأولى، السنة ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، دار الهادي، بيروت، ص١٩ -٢١، و عادل مصطفى، فهم الفهم؛ مدخل إلى العرمنيوطيقا، طبعة رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة ٢٠٠٧م، القاهر -مصر ٣٢ -٣٣

(١٠) أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات الفهم وآليات التأويل، الطبعة الثانية، السنة ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ص١٣ -١٤.

(١١) مصدر سابق، ص ٣٤ -٣٥.

(١٢) ١٤٣٧هـ، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، ص٣٧ -٣٨.

(١٣) راجع: الساجدي، هرمنوتيك ومنطق فهم حديث، مصدر سابق، ص٣٧.

(١٤) محمد بن أحمد جهلان؛ فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، ط١، س٢٠٠٨م، دار صفحات للدراسة سابق، ص٣٨.

(١٥) سعيدي روشن، محمد باقر، مقالة: مدخل إلى لغة القرآن، ص٢.

(١٦) إيران، راجع مع تصرف: تحليل لغة القرآن وأساليب فهمه، ص٣٠٠.

(١٧) منطق تفسير القرآن، أصول وقواعد التفسير، مصدر سابق، ص١٣٦.

(١٨) راجع: طلال الحسن، مراتب فهم القرآن، مصدر سابق، ص١٥٤ -١٥٥.

(١٩) راجع: الرضائي الإصفهاني، منطق تفسير القرآن؛ أصول وقواعد التفسير، مصدر سابق، ص١١٦ -١٢٦.

(٢٠) طلال الحسن، مراتب فهم القرآن، ص١٥٨.

(٢١) المصدر السابق نفسه، ص١٦١.

(٢٢) الساجدي، أبو الفضل، هرمنوتيك ومندق فهم حديث، مصدر سابق، ص١٦٢-١٧٥.

(٢٣) التأويل والهرمنيوطيقا دراسة في آليات القراءة والتفسير، مجموعة من المؤلفين، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١١م، مركز بيروت -لبنان، ص٤٨ -٥٠ و ٦٠ -٦٤.

(٢٤) راجع الرضائي الإصفهاني، مصدر سابق، ص٢١٠.

(٢٥) التأويل والهرمنيوطيقا دراسة في آليات القراءة والتفسير، مصدر سابق، ص٤٨.

(٢٦) راجع مجلة: قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٥٩ -٦٠، السنة ١٤٣٥هـ، ويرنرج. جيزوند، مقال: تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية، ص٧٥ و ٨٣.

(٢٧) الساجدي، أبو الفضل، هرمنوتيك ومنطق فهم حديث، مصدر سابق، ص٥٥ -٥٦.

(٢٨) عادل مصطفى، فهم الفهم؛ مدخل إلى

العرمنيوطيقا، طبعة رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة ٢٠٠٧م، القاهر- مصر، ص٨٣ -٨٤.

(٢٩) المصدر السابق نفسه، ص٨٤.

(٣٠) المصدر السابق، ص٥٨ -٨٦.

(٣١) مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مصدر سابق، ص١١١.

(٣٢) أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات الفهم وآليات التأويل، الطبعة الثانية، السنة ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ٢٠ -٢١.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٣٥) محمد بن أحمد جهلان؛ فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، ط١، س٢٠٠٨م، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق -سورية، ص١٧٨.

(٣٦) أبو زيد إشكاليات القرراءة وآليات الفهم، ص ٢٥ -٢٧.

(٣٧) راجع: هرمنوتيك ومنطق فهم حديث، مصدر سابق، ص٧٠ -٧١.

(٣٨) راجع مصدر سابق نفسه، ص٧٤.

(٣٩) أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات الفهم، مصدر سابق، ص٣٣- ٣٤.

(٤٠) مصدر سابق، ص٣٦.

(٤١) عادل مصطفى، فهم الفهم، مصدر سابق، ص٣٠٨.

(٤٢) راجع مصدر سابق، ص٣٠٩.

(٤٣) راجع: هرمنوتيك ومنطق فهم حديث، مصدر سابق، ص٩٠.

(٤٤) راجع فهم الفهم، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٤٥) راجع المصدر نفسه، ص٢١ -٢٢.

(٤٦) أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات الفهم، مصدر سابق، ص٤٢.

(٤٧) [سورة يوسف: ٢]

(٤٨) راجع: مجموعة من المؤلفين تحت إشراف نحنود رجبي، الطبعة السادسة، السنة ١٣٩٤ش، نشرمؤسسة البحوث الحوزوية والجامعات، قم -ايران، روش شناسي تفسير قرآن، ص٢٩٣-٢٩٩..

(٤٩) تحليل لغة القرآن وأساليبه، مصدر سابق، ص٥١٩ -٥٢٠.

(٥٠) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الخامسة، السنة ١٤١٧هـ، نشر جامعة المدرسين، قم -إيران، ج١، ص١١.

(٥١) راجع: طلال الحسن، مراتب فهم القرآن، ص٥٠٢ -٥٠٣.

(٥٢)[سورة النحل: ٤٤].

(٥٣) تحليل لغة القرآن وأساليبه، مصدر سابق، ص٥٢٦ -٥٢٧.

(٥٤) راجع: مجموعة من المؤلفين، روش شناسي تفسير قرآن، مصدر سابق، ص٢٩٩- ٣٠٠.

(٥٥) راجع المصدر السابق نفسه.

(٥٦) راجع: طلال الحسن، مراتب فهم القرآن، ص٥٠٨ -٥٠٩.

(٥٧) راجع تحليل لغة القرآن، مصدر سابق، ص٥٣٢.

(٥٨) [سورة الواقعة: ٧٩].

(٥٩) من هدى القرآن، ج١٤، ص٤٥٨.

(٦٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٨، ص٣٢٣.

* * * * *

مصادر البحث:

١. ابن فارس، أحمد بن محمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق هارون وعبد السلام محمد، الطبعة الأولى، مكتب الإعلام الإسلامي، قم-إيران.

٢. أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات الفهم وآليات التأويل، الطبعة الثانية، السنة ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت -لبنان.

٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان.

٤. الحكيم، محمد باقر (١٤٢٨هـ)، علوم القرآن، الطبعة الثالثة، السنة ١٤١٧هـ، مركز الفكر الإسلامي، قم-إيران.

٥. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت -لبنان.

٦. الرجبي، محمود، روش شناسي تفسير قرآن، الطبعة السادسة، السنة ١٣٩٢ ش، مؤسسة البحوث الحوزية والجامعية، قم -إيران.

٧. الرضائي الإصفهاني، منطق تفسير القرآن؛ أصول وقواعد التفسير، تعريب قاسم هاشم أبو خمسين وأحمد الأزرقي، الطبعة الثالثة، السنة ١٤٣٨هـ، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، نارنجستان، قم إيران.

٨. الزرقاني، محمد عبد العظيم (١٩٤٨م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي.

٩. الساجدي أبو الفضل والمرتضوي الشاهرودي السيد محمود، هرمنوتيك ومنطق فهم الحديث، الطبعة الأولى، السنة ١٤٣٧هـ، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر.

١٠. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى، السنة ١٤٢١هـ، مدرسة الإمام علي، قم -أيران.

١١. الصابوني، محمد علي، التبيان في

علوم القرآن، الطبعة الأولى، السنة ١٤٠٥هـ، بيروت -لبنان.
١٢. الصبحي، صالح، مباحث في علوم القرآن، الطبعة الخامسة، السنة ١٣٧٢ش، دار المنشورات الرضي، قم -إيران.
١٣. عادل مصطفى، فهم الفهم؛ مدخل إلى العرمنيوطيقا، طبعة رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة ٢٠٠٧م، القاهر -مصر.
١٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، الطبعة الأولى، قم -أيران.
١٥. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الخامسة، السنة ١٤١٧هـ، نشر جامعة المدرسين، قم-إيران.
١٦. الطليباوي، طلال الحسن، مراتب فهم القرآن، الطبعة الأولى، السنة ١٤٣٦هـ، مؤسسة العرفان الثقافية، لبنان.
١٧. المدرسي، السيد من هدى القرآن، الطبعة الأولى، السنة ١٤١٩هـ، دار محبي الحسين، طهران -إيران.
١٨. مؤدب، سيد رضا، مباني تفسير قرآني، الطبعة الثانية، السنة ١٣٩٠ش، نشر جامعة قم، مطبعة كمال الملك، قم إيران.
١٩. مجموعة من المؤلفين، إشراف محمود رجبي، الطبعة السادسة، السنة ١٣٩٤ش، نشر مؤسسة البحوث الحوزوية والجامعات، قم -إيران.
٢٠. مجموعة من المؤلفين، التأويل والهرمنيوطيقا دراسة في آليات القراءة والتفسير، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١١م، مركز الحضارة، بيروت -لبنان.
٢١. الرفاعي، عبد الجبار، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٥٩ -٦٠، السنة ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد-العراق.
٢٢. محمد بن أحمد جهلان؛ فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني، ط١، س٢٠٠٨م، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق-سورية.

٢٣. معتصم السيد أحمد: الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي، الطبعة الأولى، السنة ٢٠٠٩م -١٤٣٠هـ، دار الهادي، بيروت.

٢٤. ناصر عبد الحميد يونس، مقال: كيف تتم عملية الفهم وما هي عناصرها ومعيقاتها، موقع:
https: //www. new -educ. com